

التنظيم الثوري العسكري إبان الثورة الجزائرية بمنطقة تيميمون 1957-1962.

Battles of the National Liberation Army Battles of the National Liberation Army in the area of EL Erg El Kabir in Timimoun (1957-1958)

ختير صافي

جامعة أحمد دراية ادار (الجزائر)، khatir.safi62@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2021/05/15 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

الموضوع يعالج معارك جيش التحرير الوطني بالعرق الغربي الكبير بمنطقة تيميمون ما بين 1957-1958 م وما سبقها من ترتيبات وتنظيمات لتحسيد مبدأ شمولية الثورة في الصحراء الجزائرية، حتى يتحقق المكسب الاستراتيجي والمتمثل على وضع منطقة العرق الغربي ضمن فضاءات خطيرة، فشكلت هذه المعارك تحدي بطولي واختراق ناجح ظهرت معالمه في انتفاضة حاسي صاكة، ومعركة تسلغة، وغمبو، وحاسي علي. وأمام هذا الوضع المحتدم استقدمت فرنسا الاستعمارية العقيد بيجار إلى تيميمون وبجوزته كافة الصلاحيات والامكانات، فكان رده عنيفا وشرسا على الانسان والحيوان والنبات، وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بحرب الابادة الجماعية.

الكلمات المفتاحية: العرق الغربي الكبير؛ المهارة؛ حاسي صاكة؛ تسلغة؛ غمبو؛ حاسي علي؛ حاسي بوخلالة؛ تيميمون؛ أوقروت؛ أدرار؛ جيش التحرير.

Abstract:

The topic deals with the battles of the National Liberation Army in the great western race in the Timimoun region between 1957 and 1958 AD and the arrangements and arrangements that preceded it to embody the principle of the universality of the revolution in the Algerian Sahara, in order to achieve the strategic gain represented in placing the region of the Western race within dangerous spaces, so these battles constituted a heroic challenge and a breakthrough. Najah, whose features appeared in the Hassi Saakah uprising, the Battle of Teselgha, Gumbo, and Hassi Ali. In the face of this tense situation, colonial France brought Colonel Biggar to Timimoun, in possession of all the powers and capabilities, and his response was violent

and fierce on humans, animals and plants, which we we can call the genocide war.

Keywords: EL Erg El Kabir; Maharist; Hassi Sakka Tassalgha; Gambo; Hassi Ali; Hassi Bukhalala; Timimoun; Okroot; Adrar; Liberation army.

مقدمة:

منح مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 إطاراً تنظيمياً جديداً للثورة على المستويات الإدارية والسياسية والعسكرية، فعلى الصعيد العسكري استبدلت المنطقة بالولاية وتتفرع عن كل ولاية عدة مناطق، والمنطقة إلى نواحي والنواحي إلى أقسام وذلك بمراعاة المساحة الجغرافية للولاية، فمثلاً الولاية الخامسة التي تشكل أكبر ولاية في الثورة بالنظر إلى امتدادها الواسع، فأوضحت تضم ثمان مناطق من بينها المنطقة الثامنة التي تضم أدرار وتيميمون فقد شهدت تنظيمياً جديداً، للثورة ولجيش التحرير المهدف منه تجسيد مبدأ شمولية الثورة وإعطاء دفعا للعمل المسلح.

فقد شهدت المنطقة الثامنة وأقسامها عدة اجتماعات جهوية ومحلية الغاية من ذلك تحقيق انتشار الفكر الثوري ونشر الأمن ولا استقرار للمشاريع الفرنسية الاقتصادية وشركاتها النفطية في الصحراء الجزائرية، وتكثيف العمليات ونصب الكمائن لتحقيق المكسب الاستراتيجي والمتمثل على وضع منطقة العرق الغربي تحديداً ضمن فضاءات خطيرة ومن أبرزها معارك العرق بتيميمون ومن هنا يجدر بنا أن نطرح التساؤلات التالية: ما هي التنظيمات الثورية بناحية العرق الغربي الكبير؟ كيف سارت الثورة في هذه المنطقة؟ ما هي ابعاد ودلالات معارك العرق؟ كيف كان رد فعل المستعمر على هذه المعارك؟ قبل الشروع في هذا الموضوع نبدأ بحثنا بالتعريف بالعرق الغربي الكبير.

1-الإطار الجغرافي لمنطقة تيميمون

تقع شمال توات يحيط بها العرق الغربي من الشمال ومن الشمال الشرقي ومن الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لوادي الساور، ويوجد بالمنطقة سبخة تنجواردين من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض الأودية مثل وادي مقيدن ووادي صالح، وتعرف كذلك بإسم تنجوارين، أهم قصورها أوقروت وقصور تيلكوزة وقصور أحرفيت، وقصور تيميمون وأولاد سعيد وحيحا وشروين ودلدول والدرامشة، أهم المظاهر التضاريسية لمنطقة تيميمون ظاهرة العرق الغربي الكبير باعتباره ثاني أكبر عرق في الجزائر بعد العرق الشرقي الكبير حيث يمتد على مساحة

80.000 كلم² ويتكون من كثبان رملية تصل حتى 300 متر طولاً، إذ هو بحر لا منتهى له من الرمال، يقع بين المنيعية في الشمال الشرقي إلى كرزاز وشروين في الغرب حيث يتصل بعرض الراوي وعرق أيقدي ومن تميمون في جنوب إلى بشار شمالاً. (فيرون، 1963، صفحة 123)

درجة الحرار في هذه المنطقة الواحية نفوق 60 درجة في فصل الصيف وتتخللها مجموعة من القصور التي تشكل هذه المنطقة. (فرج، صفحة 20).

2- التنظيم الثوري العسكري بمنطقة تميمون

انتشر التنظيم السياسي العسكري في منطقة العرق تطبيقاً لمقررات واللقاءات الجهوية من أبرزها احتمال الدبابة بمدينة بشار في 07 أكتوبر 1954 في بيت المجاهد جغلولي بلخير وضم كل المسؤولين بمنطقة الساورة وتميمون وأدار ترأس الاجتماع بن جودي المدعو السي علي وقد أفضى هذا الاجتماع بتعيين بلعيد أحمد المدعو السي فرحات قائداً سياسياً وعسكرياً على منطقة العرق الغربي (عبد العزيز، صفحة 58).

يذكر المجاهد الدين سليمان بعد تسريحه من صفوف المهاربة واشتغاله بالتجارة بين تميمون والأبيض سيد الشيخ واستطاع أن يربط الاتصال بعناصر جبهة التحرير وجيش التحرير ببومغون سنة 1956 ومنهم السيد عفون أحمد المدعو أحمد بن لعور في جبل تمدا، فكان ثمرة ذلك بداية التحضير للاجتماع السري الذي انعقد بزاوية الدباغ في صائفة 1956 في منزل الزاوي الشيخ مقدم الزاوية الشيخية حضره إحدى عشرة شخص عرف تاريخياً بلقاء فتيس، افتتح هذا الاجتماع السري السيد الزاوي الشيخ بن مبروك قائلاً "نحن سائرون إلى الجهاد في سبيل الله وما دامت المنطقة لا تساعد على الجهاد سننتقل إلى الأبيض سيد الشيخ ومنها إلى جبل تمدا حيث معقل الشيخ بوشريط (سليمان، 2004)" بعد هذا اللقاء انتقل الهاشمي الشيخ مع ستة من رفاقه إلى جبل تمدا حيث التقوا بمجموعة من جيش التحرير سلمتهم السلاح. (سليمان، 2004)

مواصلة لتنظيم الثوري في المنطقة عقدوا مناضلو جبهة التحرير اجتماعاً تنسيقياً بمدينة تميمون بمنزل بودواية بودواية خلال شهر سبتمبر سنة 1956 أشرف عليه المجاهد جغابة محمد وجرى خلاله تنصيب اللجنة الخماسية وقد ضمت كل من أقاسم عبد العزيز رئيساً وبوحادة عبد القادر وبومدين سلكة والعامري بشير، وكان من مهام هذه اللجنة التعبئة الشعبية والمادية والسياسية وإنشاء الخلايا السرية (بودواية، 2004).

التنظيم الثوري العسكري إبان الثورة الجزائرية بمنطقة تيميمون 1957-1962

وفي نفس الوقت تقريباً اتصلت قيادة الولاية الخامسة في رسالة نقلها الدين سليمان بالسيد "الهاشمي أحمد"¹ دعتة إلى الحضور لفقيف فانتقل في الثلاثي الثاني من سنة 1957 فاستقبله القائد عبد الغني عقي المدعو عمار حيث سلمه العلم الوطني وختم الجبهة وعينه كمسؤول سياسي وعسكري بمنطقة العرق لما لاحظ عليه من سمات فاضلة، وأختار له اسماً ثورياً هو "أبونافع" وطلب منه أن ينسق مع الملازم بلعيد أحمد المدعو سي فرحات المسؤول على منطقة وادي الساوره إلى غاية بشار (أقاسم، 2006-2005). (بومدين، 2004) (عقي، 2014)

وفي هذا الصدد تقرر عقد اجتماع في بداية 1957 يعين حمو بمنزل السي أحمد هاشمي (بونافع) حيث تم تعيين مسؤولي العروش ومراكز التموين كإجراء تنظيمي وذلك لجمع الأسلحة والمؤن وتهيئة المخابئ. (تواتي و آخرون، 2008، صفحة 60)

جدول مراكز التموين في العرق وأسماء المسؤولين عنها.

المركز	مسؤول المركز
1) فاتيس	حكومي عبيد - أحمد بن كروم
2) تاعطاس	لقريطة قدور - عيشاوي عبد القادر - ليتيم أحمد
3) تيمزلان	الزاوي محمد بن مبروك - الدين الشيخ
4) تقانت	الشاحنة محمد لمعلم محمد - بن عيسى مولاي أحمد
5) تاغبارت	نويدي عبد القادر - حناني عيسى - قندة سليمان
6) الحاج قلمان	صادقي محمد الحمياني - هاشمي محمد - الحاج علال بوشارب
7) حاسي بطين	شاحنة محمد - معلم محمد
8) حاسي الجديد الغربي	هتاسة المبروك
9) حاسي تسليغة	هتاسة المبروك
10) حاسي أوسكر	الحاج مسعود دباغي (ختير، 2012-2011)

¹ من مواليد 1930 بقرية عين حمو ببتيركوك حفظ القرآن الكريم وهو صغير ينتمي في أصوله إلى قبيلة أولاد سيد الشيخ أنظم إلى صفوف المهارية سنة 1946 كان من ضمن البعثة التي انتقلت إلى باريس من مهارة توات سنة 1953 للمشاركة في الاحتفالات الرسمية المخلدة للثورة الفرنسية 1953/07/14 وأثناء الاستعراض لاحظ احمد الهاشمي أن أحداً من المفرجين يربهم بالحجارة كلما مروا عليه وعندما تبعه الهاشمي في أحد أرقه باريس تبين له أنه من مناضلي الحركة الوطنية (حركة الانتصار الديمقراطية) وسؤله عن بلده فأجاب أنه من توات وأنكروا عليه انخراطه في صفوف المهارية أستشهد في معركة غمبو يوم 1957/11/21.

في إطار التوعية والتعبئة وتكثيف العمل السياسي والرفع من معنويات السكان للمنهج الثوري التحرري استطاع الشهيد أحمد هاشمي أن يقوم في صفوف المهيرة التابعة لقوات الاحتلال الفرنسي ولعلاقته السابقة بهم فتمكن بفضل ما تميز به من قدرة على الاقتناع والمنطق السليم أن يقنعهم بالتعليمات وأفكار مسؤولي جيش التحرير وجبهته، وهكذا تم التواصل والاتصال بصورة دورية ومستمرة بين العناصر الجزائريين المجندين في صفوف المهيرة وجبهة التحرير، والهدف الحصول على المعلومات حول قوات العدو الفرنسي ومخططاته، وفي نفس الوقت تسريب الأسلحة والذخيرة من تكتات العدو إلى جيش التحرير. (سليمان، 2004)

وفي هذا السياق نظم السيد فرحات بلعيد رفقة الهاشمي أحمد، اجتماعاً تنسيقياً بأمر من قيادة الولاية الخامسة بين شهر أوت وسبتمبر 1957م، في واحة النخيل قرب مركز التموين (تمزلان) ويعرف تاريخياً باجتماع تاسلغة وحضر مع فرحات أكثر من ثلاثين (30) جندياً، الهدف من هذا الاجتماع رفع معنويات الجنود المهيرة وتشجيعهم على المضي قدماً لتنفيذ تعليمات القيادة بكل دقة ونجاح، وألقى السيد فرحات خطاب باسم مسؤول الولاية عقبي عبد الغني، سي عمار وتحدث عن سير الثورة وانتصاراتها مؤكداً على ضرورة وحتمية القيام بعمل عسكري تتحرك المنطقة من جرائه وتلتحق بركب الثورة. (ختير، 2011-2012، صفحة 99)

شهد الثلث الأخير من سنة 1957 حركات حثيثة من طرف مسؤولي التنظيم الثوري في منطقة العرق فتكونت لجنة الاتصال والمثلة في شخص هاشمي أحمد، وحناني (ختير، 2011-2012، صفحة 58)² علي ومحمد بن دحمان الملقب بالعطشان (جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة)³ وزيادي عبد القادر وبلعقون حميدة والزواوي مول الفرعة.

خلصت هذه الترتيبات والتنظيمات إلى ضرورة القيام بعمل ثوري يدخل منطقة العرق الكبير في حركة التحرير الوطني وتحسيدا لذلك تم الاتصال بين الهاشمي أحمد والسيد علي حناني

² الشهيد بيده محمد بن دحمان المدعو العطشان من مواليد بلدية أوقروت خلال سنة 1928 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني 1957 إثر انتفاضة حاسي صاكة، كان يشغل رتبة رقيب في صفوف المهيرة التابعة للجيش الفرنسي أسشهد رحمه الله بمعركة جبل مرقاد نواحي عين الصفراء وعمره لم يتجاوز 31 سنة، سنة 1959..

³ حناني علي من مواليد 1924 بترنوك التحق بصفوف الثورة سنة 1957 شارك في معارك العرق الأولى 1957-1958 أشرف على جيش بالمنطقة سنة 1959، عرف بشجاعته وحنكته السياسية واصل مهامه إلى غاية 1962 توفي 1983 بترنوك ولاية أدرار.

ومحمد بن دحمان، حيث أثمرت هذه الاتصالات بالتقاء كل المهاري وقرروا سرياً بداية الثورة والتمرد على الجيش الفرنسي. (بلعقون، مقابلة، 2014)

تذكر الشهادات أن جنود المهاري قد كانوا على استعداد للقيام بالثورة بل يتعجلون ذلك بدليل أن السيد بيده محمد قد قام في شهر مارس 1957 بإرسال رسالة مكتوبة للملازم فرحات بلعيد المتواجد بحاسي ديبنو يطلب فيها مع رفاقه الأمر بقتل الفرنسيين والالتحاق به، غير أن السي فرحات ألتمس منه ضرورة التريث وتأجيل العملية إلى غاية الشتاء المقبل والتحضير الجيد لها لتفادي أي مفاجئات غير سارة وأكد له موافقة قيادة جيش التحرير وهذا حسب ما جاء في الرسالة المختومة التي رد بها السيد فرحات على طلب بيده محمد، هذا الرد يؤكد استراتيجية قيادة الثورة ورغبتها الحثيثة لفتح جبهة جديدة في العرق الغربي الكبير وعلى توسيع رقعة الثورة وضمان نقاط التموين دائمة لجيش التحرير. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004)

إن تأجيل تاريخ الثورة إلى فصل الخريف أو الشتاء خيار حكيم في غاية الأهمية إذا ما علمنا مسبقاً أن الظروف الطبيعية القاسية للصحراء تجعل من غير المعقول القيام بأي عمل خاصة العسكري في فصل مصيره الفشل. ومن جهة أخرى قررت الجماعة السرية تعيين مجموعة من المناضلين للهجوم على ثكنة تيميمون بالتزامن مع انتفاضة حاسي صاكة بعدما وجدوا استجابة واستعداد من قبل باليتيم الشيخ رئيس القومية والتمرد مع رفاقه إلا أنهم وجدوا معارضة مطلقة من قبل أعضاء اللجنة الخماسية وذلك لعدة اعتبارات استراتيجية يمكن أن ينجر عنها فشل العمل العسكري في المنطقة برمته. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004)⁴

3-المعارك بمنطقة تيميمون 1957-1958.

3-1 معركة حاسي صاكة 15 أكتوبر 1957:

تعتبر انتفاضة حاسي صاكة، (ختير، 2011-2012، صفحة 98)⁵ من أكبر الأهداف الأولى التي بلغتها الثورة في هذه المرحلة، فعندما ينضج العمل يجب قطفه وجنيه رغم تأخر سكان

⁴ المجاهد بلعقون، المصدر نفسه.

⁵ حاسي صاكة: هو بئر مائي يوجد شمال شرق مدينة تيميمون يبعد عنها حوالي 90 كلم وعلى الطريق الغير معبد بين تيميمون والمنيع، وهذا البئر المائي خالية من السكان كانت تقيم فيه كتيبة مهارة توات وكانت تضم الكتيبة خمسة سرايا PELOTO وحدة

الإقليم يركب الثورة إلا أنهم حملوا فكرها وروحها من بدايتها إلى أن حان وقت انطلاق شرارتها رغم المعوقات الطبيعية.

وتورد المصادر أن المهارة هم الذين حددوا تاريخ 15 أكتوبر 1957 غير أن آخرين يقولون أن التاريخ الذي اتفق عليه كان الفاتح من نوفمبر حتى يكون تخليداً لفاتح نوفمبر في الشمال إلا أن اعتقال بعض المناضلين في أدرار وكانوا على صلة بجماعة تيميمون دفع المهارة إلى التحرك بسرعة وتعجيل الانتفاضة. (المنظمة الوطنية للمجاهدين، صفحة 12)

في 13 أكتوبر 1957 حضر النقيب جاك صوايي⁶ قائدة كتيبة المهارة (Patrick, p. 140)⁷ تيميمون لزيارة حاسي صاكة حيث اجتمع ب خمسة وستون (65) مهارياً وأخبرهم أنه ابتداءً من الغد سيوزعون على ثلاثة فرق الفرقة الأولى تتوجه إلى بوبرنوس، والثانية إلى حاسي بوزيد والثالثة إلى قرن القصعة.

وفي المساء غادر صوايي **Souaie** حاسي صاكة متوجهاً إلى تيميمون ثم إلى أدرار وفي هذا الأثناء انعقد اجتماعاً سرياً وتم الاتفاق على تنفيذ العملية وخلص في النهاية على تصفية الجنود الفرنسيين الثمانية الموجودين ضمن كتيبة المهارة وأكد بيده محمد أن توقيت العملية يجب أن يكون متزامناً مع إنزال العلم الفرنسي على الساعة الخامسة مساءً كما اتفقوا على اسناد العملية إلى المجموعة التي يترأسها بيده ونوابه السنة. (لمطوش، صفحة 09).

وفي نفس السياق أعطى الملازم فرحات بلعيد أوامره لزميله السي أحمد بتنفيذ عملية حاسي صاكة والانسحاب مع الفارين إلى المركز الذي يتواجد به علماً أن بونافع كان على اتصال بكتيبة المهارة عن طريق الرقيب بيده محمد وسبقاق محمد وحناني علي وقد بدأ هؤلاء في العمل على مراقبة تحركات الجنود الثمانية ومعاينة الأماكن التي تتواجد بها الأسلحة للاستيلاء عليها في الوقت المناسب وكانت الخطة المتفق عليها كالتالي:

القيادة مقرها أدرار وسرية مهارة بمدينة رقان وبمدينة تيميمون وسرتيان محمولتا على شاحنات من نوع دودج أمريكية الصنع، وكانت هذه المهارة تجتمع سنوياً بحاسي صاكة.

⁶ جاك صوايي قائد كتيبة مهارة توات ويحمل رتبة نقيب في الجيش الفرنسي.

⁷ مهارة توات أنشأت الكتيبة المهارة لاقليم توات عام 1902م، في عهد الحاكم العام جونار من قبل الرائد لابرين وهي بمثابة شرطة الصحراء، قامت بأعمال جبارة في مجال الجغرافيا واستتباب الأمن على حدود إفريقيا السوداء ووادي ناموس والحدود المغربية الشرقية.

- تتولى المجموعة الأولى من الجزائريين من بينهم بن سعد سليمان وبريك أحمد قتل جنود سلاح الإشارة.
- المجموعة الثانية تضم من بين جنودها محمد فرج الله وأبو بكر جرمي وعبد القادر بن سليمان قتل الجنود الثلاثة المكلفين بالمراقبة والتفتيش.
- تتولى المجموعة الثالثة بقيادة ميلود بلعقون التصدي لبقية الجنود وكل من يحاول الهروب وفي نفس الوقت الاستيلاء على الأسلحة وعتاد العدو. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004)

وبهذه الخطوة المحكمة تم تنفيذ العملية بدقة متناهية في خلال عشرة دقائق كما خطط لها وفي تلك اللحظات الحاسمة والتي تمثل المنعرج الحاسم في مسيرة منطقة العرق الغربي الكبير سمع السي الهاشمي أحمد رفقة بلعقون حميدة والزواوي مول الفرعة وزياي عبد القادر طلقات الرصاص التي كانت اذاناً بدخول المنطقة في الثورة وبداية مرحلة تاريخية أسفرت هذه العملية على ما يلي:

القضاء على ثمانية جنود من الجيش الفرنسي وانضمام باقي جنود الكتيبة من الجزائريين إلى جيش التحرير الوطني وغنم 100 بندقية من ماس 36 وأجهزة إرسال واستقبال وصناديق من الذخيرة و240 جمل⁸ مع العلم أنه خلال هذه العملية لم يصب أي جزائري بالنظر لعنصر المباغتة والمفاجأة التي نفذت بها، فكان تمرد حاسي صاكة بداية العمل المسلح في منطقة العرق الغربي أعقبتها معارك محتدمة بين العدو الفرنسي ومجاهدي جيش التحرير الوطني (خويلد و بوليلة، 2004).

3-2 معركة تسلعة 06 نوفمبر 1957.

أنضم المهارية الجزائريون لجيش التحرير في المنطقة، وقد بلغ عددهم 360 جندي، وفي مساء يوم الثلاثاء 6 نوفمبر 1957 رصدت حراسة المجاهدين بمنابرتهم اقتراب سيارات لوندروفيل قادمة من الفايحة الكحلة باتجاه حاسي تسلعة (جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر

⁸ إضافة إلى ذلك غنم المجاهدون 3 قطع رشاشة من نوع 24/29 و12 بندقية رشاش، و3 أجهزة إرسال واستقبال و06 صناديق من الذخيرة وأربعة ملايين فرنك فرنسي، خويلد بن محمد المدعو بوليلة.

الثورة⁹ وفور الإعلان عن ذلك قرر فرحات مع زميله الهاشمي أحمد، نصب كمين لهذه القافلة (بلعقون ، مقابلة، 2014)¹⁰ المحروسة من قبل حامية عسكرية فرنسية.

كلف فرحات سليمان بن عبد الله بإدارة هذه المعركة مع رفاقه في السلاح بلغ عددهم خمسة وثلاثين 35 مجاهد لمحاصرة السيارات عند منحدر الفايحة الكحلة إلا أن السيارات كانت أسرع لهذا أنقسم المجاهدون إلى فوجين الفوج الأول قاده حناني علي والثاني تحت إمرة سليمان بن عبد الله فبدأ الإشتباك مع اختيار نقاط التمركز والهدف، وهذا ما جعل الملازم بلانات **Balanet** يعترف بقوة المجاهدين وسرعتهم في تنفيذ العمليات العسكرية مما أدى إلى مصرع خمسة عناصر من الكتيبة الفرنسية (Marck, 1982, p. 116).

وفي هذه المعركة تكبد العدو خسائر بشرية ومادية حيث تم أسر عشرة من العاملين في شركة بترول الجزائر، وقتل سبعة منهم وفرسته من الحامية وتبين أن أحد الأسرى المهندسين له صلة قرابة بأحد المسؤولين بالحكومة الفرنسية، كلف لمطوش بحوص بنقلهم إلى منطقة الساورا لينتقلوا عبر الحدود الغربية إلى بلادهم، أما المادية فتمثلت في حرق ستة سيارات تابعة للشركة البترولية واتلاف عتادها، أحدثت هذه المعركة هذه عنيقة أضرت بالاستثمار الاستعماري بالنظر لما أعقبه من ضجة إعلامية أكدت عدم وجود الجو الأمني المساعد على الاستثمار في مجال التنقيب على البترول، مما دفع العديد من الشركات إلى إلغاء عقودها مع حكومة المحتل الفرنسي. (بلعقون ، مقابلة، 2014)

غنم المجاهدون في هذه المعركة مجموعة من الأسلحة من ماط 29/24 وستة بنادق رشاش واستولوا على عشرة بنادق فردية نصف آلية من نوع ماس 36 وبندقيتين من نوع 7/15 و5 مسدسات وستة صناديق تحمل الذخيرة الحربية.

شكلت معركة تسلغة تحولاً هاماً في مسار الثورة الجزائرية وتجسيد مبادئها وأهدافها من أبرزها مبدأ الشمولية والوحدة الترتيبية واجهاض المشاريع الفرنسية الرامية لنهب ثروات الشعب الجزائري، ولقد حظيت بصدى إعلامي واسع من طرف وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة منها

⁹ تسلغة بئر مائي يقع شمال تيميمون على بعد 60 كلم وهي منطقة صخرية وسط العرق الغربي الكبير.

¹⁰ تتكون هذه القافلة من 141 شخص و15 منقباً بينهم ثلاث لحساب الجاذبية وتسعة سائقين لسيارات من لندروف واثنا عشر جزائرياً يضاف إليها فرقة اللفياف الأجنبية.

جريدة الفيغارو **Le figaro** الصادر بتاريخ 1957/11/11 وجريدة (باريس ماتش **Paris Match**) (Henri, 1981, p. 313) وجريدة المجاهد الجزائرية التي أوردت ما يلي: أن وحدات جيش التحرير الوطني وسعت نشاطها العسكري في الواجهة الصحراوية ففي 6، 7، 8 نوفمبر 1957 هجمت قوتنا شمال تيميمون قافلة فرنسية ضخمة تصحبها حراسة عسكرية قوية ألحقت به خسائر معتبرة في عدة كمائن، كما أن عدداً كبير من الجزائريين والطوارق وشعابنة التحقوا بصفوف الثورة.

لم تمر إلا ساعات قليلة على معركة حاسي تسلغة حتى كانت إحداثياتها بين يدي الرائد (بوشي -Bouchi) (تواتي و آخرون، 2008، صفحة 47) فانتقل لموقع المعركة في اليوم الموالي واعطى أوامره للنقيب صواي بتوجه إلى تسلغة وفي نفس الوقت تحرك السلاح الجوي للبحث عن الأوروبيين الناجحين من المعركة حيث وجدوا أحياء، أقدمت القيادة العسكرية الفرنسية في إعداد جيش بأحدث الأسلحة لمواجهة الوضع الجديد بالعرق العربي الكبير، وبتاريخ 13 نوفمبر 1957 أستقدمت العقيد بيجار إلى تيميمون على رأس فيلق من المظليين ويده الورقة البيضاء التي منحتة الصلاحيات الواسعة من أجل إحداث صدمة نفسية كبيرة لتصفية المهاربة الفارين بالعرق الغربي.

3-3 معركة حاسي غمبو 21 نوفمبر 1957 شكلت موقعة حاسي غمبو (جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة)¹¹ منعطفاً هاماً للعمل المسلح في المنطقة، خاصة بعد استقدام بيجار وبحوزته كل الصلاحيات للقضاء على المتمردين حسب تعبيره، وفي تسلغة أنقسم المجاهدون إلى فريقين وتم تحديد الوجهة، فريق تحت إمرة أحمد الهاشمي ونائبه فضيل بشرير وجهته حاسي غمو والفريق الثاني بقيادة بلعيد فرحات وقبلتهم جبل قروز. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004) في يوم 20 نوفمبر 1957 تمكنت طائرات العدو من إستكشاف مراكز المجاهدين بمنطقة العرق وأتخذ جيش التحرير مواقعه القتالية موزعين إلى ثلاثة مجموعات قرب حاسي غمبو، وفي المقابل تحرك العقيد بيجار لمحاصرة جنود جيش التحرير ومنع إنسحابهم مستعيناً بالكتيبة الثالثة بتلكوزة، وفي يوم الغد وعلى الساعة التاسعة والنصف صباحاً بدأت المعركة بين الطرفين يميزها

¹¹ غمبو بئر مائي على بعد 28 كلم شمال تلكوزة، وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون.

الاختلال الواضح في ميزان العدة والعتاد (بيجار، صفحة 14)¹²، وتذكر المصادر الفرنسية أن المعركة استمرت إلى غاية السادسة وخمسة وأربعين دقيقة مساءً، يصف بيجار الجنود الجزائريين حيث يقول: «إننا في مواجهة منافس صلب ومنضبط يرمي بشكل مدهش يقاتلون إلى آخر قطرة ماء داخل دلائهم وإلى آخر طلقة لديهم وإن كانوا جرحى فهم يملكون قدرات عجيبة على الرمي والتمركز في الميدان ويتمتعون بالشجاعة» (بيجار، صفحة 17) في هذه المعركة الفاصلة استعمل الجيش الفرنسي كل الوسائل من بينها الغازات السامة خمض الفسفور، وهذا دليل قاطع على فشل خطة بيجار والتحكم في سير المعركة وقد فقد في الساعات الأولى مساعده الأول العريف (سنتناك SANTENAC) والنقيب روهر (بضياف، 1994)، أما بالنسبة لجنود جيش التحرير فقد أبدوا مقاومة وإستماتة كبيرة وهو في مواجهة أرمادة مدججة بالأسلحة والوسائل المتطور ويعترف أحد الجنود الفرنسيين الذين شهدوا المعركة أن عدداً كبيراً من المظليين قد أصيبوا. (Patrick, p. 188)

أسفرت المعركة في الأخير إلى استشهاد اثنين وأربعين (42) شهيداً وإعدام ثمانية بغرق بوخاللة على يد السفاح بيجار، أما بالنسبة للجنود الفرنسيين فقد قتل أكثر من إثنا عشرة جندي اعتماداً على شهادة صناع الحدث من مجاهدي العرق، بينما بيجار قتل من عدد القتلى في حدود اثنا عشرة قتيلاً ثم نقلهم بواسطة طائرة مروحية. (سليمان، 2004)

3-4 معركة حاسي علي 07 ديسمبر 1957

بإنتهاء موقعة غنبو واستشهاد غالبية جنود جيش التحرير على يد القوات الفرنسية بقيادة بيجار، أكمل هذا الأخير مهمته والمتمثلة في القضاء على المهيرة الفارين في المنطقة، وعن طريق عمليات التفتيش والاستطلاع الجوي والاستنطاق والخونة تأكد لهذا الأخير أنه توجد كوكبة أخرى من المجاهدين بالعرق حيث ضاعف من قواته من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية فنقل مركز قيادته من تيميمون إلى حاسي بوخاللة، وأمام هذا الوضع شكل المجاهدون وحدة قتالية من جيش التحرير بالعرق والتوجه نحو الشمال لإيصال الاسير الفرنسي الجيولوجي وأسندت هذه المهمة إلى

¹² وضعت تحت تصرف العقيد بيجار كل الامكانيات 1570 جندي من ضمنها 1000 مضلي موزعة على أربعة كتائب وكوكبة من الشاحنات «جيب-Jeep» كون مركز قيادته في تيميمون وألف الكتيبة الرابعة من الفليف الأجنبي، إستعان بالرائد بوشي وكلفه بمراقبة محور « بني عباس - كرزاز - أدرار » والشروع في عملية التغذية والاستنطاق قسم وحدات الجيش إلى أربع فرق.

لمطوش بحوص، (المنظمة الوطنية للمجاهدين، صفحة 16)¹³ ونتيجة لعملية البحث المكثف من غرفة الطيران الاستعماري، اكتشف الملازم (ريتشارد **Richar**) موقع وحدة جيش التحرير فلما وصل الخبر للعقيد بيجار نقل مركز قيادته من بوخلاله إلى بئر بلقزاح لتلتحق به فرقة القبطان بلاني **Planet** من تيميمون وبدأت عملية القصف الجوي على مواقع جيش التحرير (**Patrick, p. 162**). واستطاع مجاهدوا العرق أن يلحقوا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد بالجيش الفرنسي وتمكنوا من اسقاط طائرة من نوع « جقوار » ولما نفذت ذخيرتهم بدوا بالانسحاب من ميدان المعركة فأخذ بيجار ثلاثة من الأسرى فقام بإعدامهم تذكر المصادر الفرنسية عن مقتل خمسة وأربعين (45) وأسر¹⁴ ستة (6) مجاهدين وتقلل من عدد القتلى الفرنسيين وتحدده في أربعة فقط (04) مضليين أما الرقم الكبير الذي ورد في المصادر الفرنسية يعود إلى عدد الأسرى الذين أعدموا في بوخلالة. (تواتي و آخرون، 2008، صفحة 73)

مع حلول الظلام إنسحبت البقية نحو منطقة وادي الساوره من بينهم اشبير ابراهيم وبيكيرات قادة، ولما عاد بلعقون ميلود بمعية الدين سليمان لمعاينة معركة حاسي غمبو ومصير الشهداء، وجدا أن معركة حاسي علي قد انتهت وأن مجموعة فرحات قد غادرت المكان نحو الشمال. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004).

بعد انتهاء معركة حاسي علي شرع الجيش الفرنسي بحملة تروعية على سكان العرق الغربي الكبير بإقامة المختشدات والمناطق المحرمة وهدم الأباروردمها وحرق النخيل بغية تصفية جيوب الثورة وعزل الشعب عنها.

4- ردود فعل الجيش الفرنسي

ما يميز ردة فعل الجيش الفرنسي على هذه المعارك أنها كانت شرسة وعنيفة وتؤكد المصادر الفرنسية أن نبأ انتفاضة حاسي صاكة قد أحدثت ضجة كبيرة في وسط أركان جيش الاحتلال مما جعلها ترسل الجنرال دي كريفكور يوم 1957/10/19 رفقة الرائد بوشي بالتنسيق مع الحاكم

¹³ لمطوش بحوص من مواليد 1919 بالبيض إلتحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956 شارك في معارك العرق من بينها القطاط ومعركة تاغيت بولاية بشار، يعتبر من أبرز القادة الذين نقلوا الثورة إلى المنطقة رفقة فرحات بلعيد و بالحرمة لخضر توي يوم 2003/10/12.

فانتينول (Fantinaul) وميلكو (Milko) لإيجاد المهيرة المتمردين ومنع تقدمهم وفي هذا الصدد يقول بوشي « سنشرع دون تأخير وسنطور إلى أقصى حد، بعملية جوية وعنيفة شمال شرق وشمال غرب تيميمون في مربع 200 كلم² في كل جهة» (ختير، 2012-2011) على ضوء هذا المخطط الخطير¹⁵ الذي يهدف إلى شن عمليات جوية وقتل عدد كبير من الجمال وتدمير الآبار لمنع المجاهدين من التزود بالماء وإعتقال وتعذيب كل من شك فيه، وكانت الحصيلة إثنان وعشرين قتيلاً (22) وقتل خمسمائة وأثناء عشرة جملاً (512) وتدمير خمسة آبار (05) وستة بيوت (06) لجنود المهارية مع حرق بساتينهم التابعة لعائلاتهم. (عياشي، 1986، صفحة 49)

وبفشل الحل العسكري لجأت فرنسا الاستعمارية إلى الحرب النفسية معتمدة على المناشير الدعائية التي تتضمن وصف إجرامي لجنود المهارية وعدم السماع لهم لأنهم عصاة متمردون وعليهم سماع كلمة الحق وهو صوت الشرف النابع من الأمة الفرنسية حسب ما جاء في هذه المناشير الدعائية التي تم توزيعها ونشرها في كل قصور العرق الغربي الكبير. (Henri, 1981, p. 315).

شهدت مدينة ادرار في شهر نوفمبر حملة اعتقالات واسعة طالت أعيان وسكان البلدة ونفس المصير عرفته مدينة تيميمون وأوقروت وبلغ عددهم أكثر من مئة وستون (160) معتقل وتم نقلهم بواسطة طائرة عسكرية إلى سجن القنادسة بمدينة بشار وتعرضوا إلى أبشع أنواع التعذيب (Patrick, p. 154)¹⁶ بالكهرباء والغطس في الماء والضرب المبرح بوسائل عديدة نهيك عن سوء الأحوال الاقتصادية فلجأت فرنسا الاستعمارية إلى تقليص الحصص الغذائية وتجلى ذلك في مادة اللحوم نتيجة إبادة الإبل. (سليمان، 2004)

استعانت فرنسا الاستعمارية بضابطها الأكثر شراسة على رأسهم بيجار وتم تسخير لهذه المهمة 10 طائرات بيبير، ودوريتان للتفتيش وثلاث طائرات T6 وثلاثة يونكر (52) جونكير

¹⁵. يقوم مخطط بوشي الذي أعده يوم 27 أكتوبر 1957 وقدمه للجنرالين دي كريفكور وجوهو الذين قدمي من الجزائر ويعتمد أساساً على دوريات جوية لمراقبة الشعب وعمليات جوية تقوم ببناءً على معلومات أو ظنون في مناطق محرومة غير مسكونة معروفة كملاجئ.

¹⁶ لم يكن التعذيب بغرض الوصول إلى المعلومة فحسب بل طريقة تحدف إلى تصفية الثورة وبث جو ملؤه الرعب والخوف بالطرق النازية ولا إنسانية بإعتراف الجلادين، وقد قال أحد الضباط الفرنسيين > نحصل على المعلومات بقدر التعذيب الذي نقوم به... كثيراً من سكان الأقليم عذبوا بالكهرباء في أواخر 1957، حفر الكثير من الحفر في نواحي تيميمون < ينظر: Patrick (Cr) Op cit P :154.

(52) وستة طائرات مروحية لنقل المظليين ويذكر بيجار « لا بد أن ننجح على هؤلاء الفارين المختفين في العرق الغربي الشاسع الذي تبلغ مساحته 350.000 كلم² تلقيت هذه المهمة من الجنرال سالان (Sallan) » (بيجار، صفحة 16) أسند للنقيب بيتو Bitout مهمة التحقيق والاستخبارات بتيميمون وضواحيها من أجل الوصول إلى التنظيم السياسي والعسكري لجهة التحرير وفي هذا الإطار فقد شهدت قرية توازة إستباحة كلية كما عرف قصر حيجا نفس المصير، لقد قال أحد الضباط بعد إعدام أحد المناضلين « جئنا من بلد بعيد ولسنا في نزهة وإن لم نتحدثوا سنقتل مائة (100) شخص ثم أضاف لقد بدأنا بأحدكم اليوم » (Patrick, p. 152)

لجأ الجيش الفرنسي في المنطقة إلى إقامة المحتشدات والمناطق المحرمة بغية تصفية جيوب الثورة وعزل الشعب عنها فأقامت محتشد حاسي صاكة في بداية سنة 1958 لتسهيل عملية مراقبة سكان العرق ولا يسمح لأي شخص بالتحرك إلا برخصة تمنح له من طرف السلطات الاستعمارية في إطار حظر التجوال، واعطت أوامر لشيوخ الاعراش أن يأمرؤا كل الأفراد بالتوجه إلى المحتشدات في حدود أربعين (40) يوماً وتم جمع قبائل الشعابنة الشراقة والغرابة وضم المحتشد قرابة مائتين وسبعة وثمانين (287) خيمة غلبيتهم من أسر المجاهدين. (بلعقون، شهادة مسجلة، 2004)

الهدف من رد الفعل الشرس في منطقة العرق الغربي هو إعاقا المد الثوري في واحات وادي الساورة وتيميمون وأردار ويبرز من جهة أخرى عمق هذا التنظيم المحكم لجهة التحرير وجيش التحرير وأثره البالغ في نفوس الجزائريين حتى أولئك الذين كانوا يعملون في صفوف الجيش الفرنسي. (مناصرية)

5- أبعاد ودلالة معارك العرق الكبير

- تعد هذه المعارك إحدى أنجح العمليات التي شنها ونظمها جيش التحرير الوطني ونحن اليوم متيقنون من أن هذا الانجاز البطولي الذي قام به مجاهدو العرق الغربي الكبير رغم كل المعوقات الطبيعية والجغرافية.

- أقرت التقارير الفرنسية بتحدي جبهة التحرير الوطني للقوات الفرنسية ونشر نظامها في الأماكن الحساسة والاستراتيجية ونجحت في ذلك بفضل إتباعها أسلوباً ملائماً للظروف المحلية المتوفرة وهي تهدد مصالحنا بقوة في الصحراء.

- سجلت المصادر الفرنسية ما قام به المجاهدون في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة حيث أهتموا بالتنظيم السياسي والإداري في نواحي المنيعه وتيميمون وأدرار ورقان ووطدوا العمل والنشاط مع شعانية متليلي والوصول إلى الهقار. (مناصرة، الصفحات

(338-339)

- لقد جاءت معارك العرق في فترة تاريخية هامة من تطور القضية الجزائرية، فهي تندرج في إطار نشر الثورة عبر كامل التراب الوطني تجسيدا لمقررات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وهي رداً صريح على المشاريع الاستعمارية ومنها مشروع التقسيم الذي شرعت فيه إدارة الاحتلال بموجب قانون 7 أوت 1957 وهو قانون يمهد لسياسة فصل الصحراء الجزائرية.

- شكلت هذه المعارك خطراً على الجيش الفرنسي وقواعده العسكرية لإنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية فإن وفي سنة 1957 قد شرع ببناء قاعدة رقان النووية وإن توسع نطاق عمليات الثورة في هذه المنطقة يهدد المشروع العسكري بزمته. (ختير،

(2012-2011)

- كانت هذه الثورات تهديداً لكل هذه المشاريع الاقتصادية والعسكرية كما أن تسرب أخبارها إلى الصحافة الفرنسية والدولية انتصاراً للقضية الجزائرية وتدويلاً لها.

- يذكر أقاسم عبد العزيز عندما ألتقى بهواري بومدين في مدينة وجدة المغربية قال له « إنكم بعملياتكم في الصحراء قدمتم قضية الجزائر بخمس سنوات حيث كان يدعي الاستعمار بأن الصحراء فرنسية». (أقاسم، 2006-2005، صفحة 07)

الخاتمة:

تعتبر معارك العرق الكبير باكورة العمل الثوري المسلح بالمنطقة ودفعاً نفسياً قوياً لمعنويات إخوانهم المجاهدين في الجبهة الشمالية وتجسيدا لمبدأ شمولية الثورة وتوسيع نطاقها، وفي نفس الوقت فإنه ينمو عن القدرة الفائقة في التنظيم والتلاحم الشعبي الواسع الذي لقيته جبهة التحرير

وجيشها في منطقة العرق رغم جغرافية الصحراء وطبيعتها القاسية نُحْيَك عن البطش الاستعماري وقمع المظليين المسلط على الأسر وذويهم وسوء التغذية، هذا التحدي البطولي وقف في وجه المشاريع الفرنسية الاقتصادية والعسكرية وأجهض مؤمرة فصل الصحراء عن الشمال.

المراجع

- أحمد عبد العزيز. (بلا تاريخ). *صحرائنا في مواجهة الاستعمار*. الجزائر: دار الرحاب للنشر والتوزيع.
- المجاهد الدين سليمان. (19 مارس، 2004). شهادة مسجلة.
- المجاهد بوداوية. (23 جوان، 2004). شهادة مسجلة.
- المجاهد سلكة بومدين. (23 جوان، 2004). شهادة مسجلة بتيميمون. أدرار.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين. (بلا تاريخ). *كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار من 20 أوت 1956 إلى عام 1958*.
- بن محمد خويلد، و المدعو بوليلة. (18 فيفري، 2004). شهادة مسجلة بتيميمون.
- بيجار. (بلا تاريخ). *مذكرات بيجار*. (عبد العزيز أحمد، المترجمون)
- جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة. (بلا تاريخ). *السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار*.
- دحمان تواتي، و آخرون. (2008). *دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962*. الجزائر: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- رمعون فيرون. (1963). *الصحراء الكبرى*. (جمال الدين داناصورى، المترجمون) مطبعة سجل العرب.
- صافي ختير. (2011-2012). *مذكرات ماجستير في التاريخ العام*. بشار: جامعة بشار.
- عاشور لمطوش. (بلا تاريخ). *انتفاضة حاسي صاكة 15/10/1957*. مجلة ملحقة أدرار الدولية مصلحة التحف والأرشيف بمنظمة المجاهدين لولاية ادرار.
- عبد الغني عقي. (2014). مداخلة مصورة.
- علي عياشي. (1986). معركة حاسي صاكة. مجلة أول نوفمبر المنظمة الوطنية للجهاديين (78).
- عمار أقاسم. (2005-2006). *مذكرات نضال وجهاد منطقة تيميمون وساور ومنطقة الجنوب*.
- فرج محمود فرج. (بلا تاريخ). *إقليم توات خلال القرنين 18-19 الميلاديين*.
- قدور بضياف. (1994). شهادة مسجلة. (إذاعة أدرار، المحاور)
- ميلود بلعقون. (14 أكتوبر، 2014). مقابلة. (ختير صافي، المحاور) أدرار.

ميلود بلعقون. (19 مارس, 2004). شهادة مسجلة. (ختير صافي، المحاور)

يوسف مناصرية. (بلا تاريخ). دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962. دار هومة للنشر .

Autrement .(2003) .Pervillé ,Atlas de la guerre d'Algérie la conquête a l'indépendance . Paris.

Henri, a. (1981). *la guerre d'algerie*. paris: ed temp.

Marck, F. (1982). *les helicos du djebel, presse de la cité*.

Patrick, R. C. (s.d.). *les combats shariens..*